العلاقة بين الفلسفة التحليلية والفلسفة القارية
قراءة في جينيالوجيا الاختلاف والتشابه

أ. مرابطين ملية

جامعة قسنطينة 2 ،عبدالحميد مهري.

الملخص

شكلت العلاقة بين الفلسفة التحليلية والفلسفة القارية إحدى أهم المواضيع التي شغلت أقلام الباحثين في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر، واتخذ البحث فيها جدلا واسعا ، أمام تعدد القراءات للمشهد الفكري ، إذ يذهب ثلة من المفكرين إلى أن الفلسفة المعاصرة انقسمت على نفسها في اتجاهين أحدهما تحليلي انجليزي-أمريكي على وجه الدقة ، والأخر قاري فرنسي ألماني على وجه التحديد، يختلفان أصلا ومنهجا، مذهبا وغاية ، ولا يمكن الحديث عن تضايف فكري بينهما يجمع ضفتي القارة الاروبية.

غير أن هناك من المهتمين

Résumé :

La relation entre la philosophie analytique et la philosophie continentale était l'un des plus grand sujets qui fait préoccuper les chercheurs de la pensé philosophique contemporaine du West. Les différentes lectures sur la scène intellectuelle ont été la cause qui divise les opinions sur cette problématique en deux groupes :

1- Celles qui croient que la philosophie contemporaine est divisée en deux types : un type analytique Américain-Anglais, et un type continentale Français-Allemand et qu'ils ne peuvent jamais être rapprochés à cause de la différence entre les deux et qui touche principalement leur origines, leur méthodes, leur idéologie et le but de chaqu'un de ces deux branches.

2-Un autre groupe des pensants, pense que malgré la différence qu'elle était prétendu par le premier groupe mais le tournant linguistique qui a touché les deux philosophies avait assuré le rapprochement entre elles. Ce rapprochement est dite très important pour la succession paradigmatique de la philosophie contemporaine du paradigme d'existence au paradigme linguistique.

2 / En anglais :

The relation between the analytic philosophy and the continental philosophy has been one of the most important subjects that the modern

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

بذات الشأن من استدل على أنهما ينشدان نفس الحقيقة الفلسفية، وإن تعددت مناهجها وطرق الوصول إليها قاريا أو تحليليا، وقد شكل المنعطف اللغوي الذي حدث في الفلسفتين سببا وجيها جعل التقارب بينهما أمرا حتميا، إن لم يكن ضرورة فكرية اقتضاها الانتقال الباراديغمي للفلسفة المعاصرة من براديغم الوجود إلى براديغم اللغة

western philosophic thought researchers took a good care of.

And because of the multitude of the explanations that were drugged to the scene, the research on the matter has caused a big argument between researchers, where some of them find that the contemporaneous philosophy is divided into two branches: the first is a British-American analytic branch, while the second is a German-French continental branch, the two differ from each

other in their origins, their process, their ideology, and their goals. Thus we can't talk about any ideological similarities between the two.

On the other side, some of those who were interested on the matter, claim that even though both of the branches have their own characteristics, but the linguistic turn that happened to both philosophic branches has being a good reason to make the rapprochement between the two inevitable, if not to say "important" for the paradigm succession of the modern philosophy from the existence paradigm to the linguistic paradigm.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة التحليلية ،الفلسفة القارية، التحليل ، التأويل ،المنعطف اللغوي

تمهيد:

إن الدارس للمشهد الفكري الغربي المعاصر مع مطلع القرن العشرين ، لا يعدم ناظريه مسارين عظيمين بسطا نفوذهما الفكري عليه ، واستقطبا بريق الأضواء فيه من مختلف المدارس والمذاهب والتيارات ، وهما ما اصطلح المختصون على تسميتهما بالفلسفة التحليلية والفلسفة القارية ، وقد سادت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأولى في البلدان الناطقة بالانجليزية لاسيما انجلترا وأمريكا ، وتربعت الثانية على بقية القارة الأروبية ألمانيا وفرنسا على وجه الخصوص.

وما تكاد تتفق حوله العديد من الدراسات التي أخذت على عاتقها البحث عن العلاقة بين الفلسفتين التحليلية والقارية، هو أن باب الفكر القاري لم يفتح للفلسفة التحليلية إلا مؤخرا، في إشارة إلى أن هناك ضربا من الاختلاف والتنافر بين التقليديين .

هذا ونحسب أن محاولة معرفة وضعية الفلسفة التحليلية في البلاد القارية، لا يستقيم في اعتقادنا إلا إذا عرفنا الأسباب الحقيقية التي تجعل المتعود على الفكر الفرنسي القاري أو الانجليزي الأمريكي يشعر بالغرابة عندما يقرأ للآخر، وإنها لغرابة مؤسسة (بفتح السين) ، يستشعرها القارئ الذي يألف توجها أو نمطا فكريا معينا وهذا إن دل على شي فإنما يدل مرة ثانية على أننا أمام منظومتين فلسفتين معاصرتين مختلفتين موضوعا ومنهجا ، أسلوبا ولغة، مقدمات ونتائج ، تنسج فسيفساء معاصرة شديدة الحساسية بين تقليديين عرقيين هما التقليد التحليلي " tradition analytique" والتقليد القاري "tradition continentale" [1]* .

وبالرغم من أن المهتمين بالشأن الفلسفي والدارسين لقضاياه يفضلون أخذ الحيطة والحذر في إطلاق تسميتي الفلسفة التحليلية والفلسفة القارية، وعيا منهم بأن اختلاف التسمية والمصطلح قد يخفي وراءه تماثلا كبيرا بين المسميات، والعكس صحيحا أيضا ، وقد خصص **روجيه بوفيه " Roger Pouvait"** فصلا كاملا في كتابه الفلسفة المعاصرة ، لبحث هذين المفهومين إذ يرى أنه ومع وجود مكامن الالتقاء، ونقاط الاختلاف أو الحياد بين النوعين من الفلسفة، إلا أنه لا يمكننا أبدا أن نمحي الفروق المنهجية بين هذين التيارين من الفلسفة الغربية[2] .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقصد توضيح مفهوم التقليدين نرى أنه من الواجب أن نعدد ذكر بعض الخصائص التي تتميز بها كلا الفلسفتين،حتى يصبح بإمكاننا الحديث عن فروقات منهجية وفلسفية،أو عن نقاط تشابه فكرية،تجعل الأولى من التضايف والحوار وحتى التواصل صعب المنال،وتصر الثانية على حقيقة ابستيمولوجية تميزت بها الفلسفة المعاصرة،سواء بالنسبة للفلسفة القارية في البلاد الانجلوساكسونية،أو بالنسبة للفلسفة التحليلية في الفلسفة القارية.

- **أولا: في مفهوم الفلسفة التحليلية والفلسفة القارية :**

إن الفلسفة التحليلية كما ذهبت إليه **بابيش**" **babate babiche** تيار انجلوساكسوني مفتون بالتحليلية المنطقية و إضفاء الشكل المنطقي[3]، لذلك يجنح فلاسفتها إلى التعبير عن أطروحاتهم بأسلوب مباشر، موضح في مجموعة من الملفوظات الدقيقة، ويستدلون عليها بحجج واضحة دقيقة لا لبس فيها .

هذا الطابع المباشر للفلسفة التحليلية في معالجة الإشكاليات مباشرة ، إنما هو نابع من كون فلاسفتها مقتنعون تمام الاقتناع من أن إشكالات الفلسفة مستقلة عن كل تاريخية ممكنة [4] ، تحمل في ثناياها ضرورة انخراط الفلسفة في الحقل السياسي والمشاركة الاجتماعية فضلا عن الخروج من الأكاديمية .

وبشأن اهتمامها بالمنطق ،فقد أسند **باسكال انجل** " **pascal Engel**" هذا الأمر ذلك إلى فريج وراسل، اللذان اكتشفا قواعد التحليل المنطقي، من أجل الوصول إلى العناصر البسيطة غير القابلة للتحليل ، والتحليل المنطقي على وجه الدقة في ثلاثية الفكر، القيم، و الكائنات .

كما تتكئ الفلسفة التحليلية من زاوية أخرى فضلا عن قيامها على المنطق ، على العلم الفيزيقي، ويعد هذا التوصيف الأكثر ورودا في دوائر الفكر العالمية باعتبارها فلسفة علمية[5]، تتحرى العلم وتبتعد عن المبادرة في التفلسف وإنتاج الحقائق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد لاحظ **برنارد ويليامز** "**Bernard williams**" ذلك حين أشار إلى أن الفلسفة التحليلية ذات موضوع ومنهج مميز لها ، ترمي من خلاله إلى محاكاة النمط العلمي ، ومتعلقة في ذلك بالأقانيم الثلاث التي لا تنفصل عن بعضها ، ونقصد بها أقانيم الدقة والوضوح واليقين ، والتي لا يمكن الوصول إليها إلا باعتقاد وجود حقيقة مستقلة بين الذوات الباحثة ، أو البين ذاتية التي تجعل إمكانية الحسم في المشاكل الفلسفية واردة جدا .

في حين وعلى الصعيد القاري، من جملة ما تتصف به الفلسفة هناك حسب **رومان بيدال**" **R Pudal**" أنها مثالية عقلية روحية ، متشبعة بثقافة أدبية، ولا يجد فيلسوفها حرجا في استعمال الكنايات والمجازات والاستعارات المختلفة[6] .

ولهذا السبب يشعر القارئ لكتابات هؤلاء بميلهم للأدب والرواية، كما هو الأمر عند الوجودية مثلا. إلى جانب أن الفلسفة القارية دائما لاسيما منها الفرنسية هي في واقع الأمر مزيج من نظريات متنوعة وتشكيلات مختلفة من فلسفة الحياة إلى البنيوية، فنظرية التحليل النفسي ، إلى ما بعد البنيوية ، فالتفكيكية وغيرها، دون أن يربطها رابط مشترك[7]. فضلا على أنها فلسفة مفتوحة على المجتمع والثقافة والأدب ، وليست فقط انهماما أكاديميا ، بل وقد نجد من بين فلاسفتها من كانوا نشطاء وحزبيين سياسيين .

ومن جهة أخرى يمكن الجزم بأن الفلسفة القارية بصفة عامة ضلت محكومة بالتاريخ، حيث أنها اتخذت من العودة إلى أفق التاريخ الكلي للفلسفة معيارا لقيامها [8] ، ومن جملة ما تعنيه التاريخية أيضا عدم الثبات والسعي الدائم وراء النقد والثورة على المألوف .

ويكاد يتفق الفلاسفة القاريون على التشديد على أهمية التأويل ، ذلك أن تأويل الظواهر الإنسانية هي مهمة الفلسفة بامتياز ، والتأويل لا يهتم بالحجج والبراهين، بقدر ما يكشف عن معاني هذه الظواهر ، لذلك جنحت الفلسفة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القارية نحو معنا تأويليا ، كان في الغالب مساوقا لعدم التعبير بشكل واضح عن الأطروحة الرئيسية التي دافع أو يدافع عنها الفلاسفة القاريون في أعمالهم كتبا أو مقالات [9]. حتى يكاد يغيب القارئ في غياهب الكتاب أو المقال ناسيا الموضوع الأساسي الذي كتب لأجله.

وإذا كان هذا باختصار أهم ما ميز الفلسفتين في سياق الفلسفة المعاصرة، فقد شغلت مسألة العلاقة بين التقليدين أقلام العديد من الباحثين من الجانبين ، وسعت العديد من الأسماء إلى محاولة ردم هذه الهوة بينما ، على اعتبار أن الفرق ليس جغرافيا فحسب ، إذ لا يعني جزما فلسفة تمارس باللغة الانجليزية وأخرى تمارس في فرنسا وألمانيا ، بدليل وجود فلاسفة تحليليين في فرنسا، وفلاسفة قاريين في أمريكا ، وبدليل وجود أسماء مشتركة يعدها كل من التيارين منطلقا لفلسفتهما ، أمثال فيتغنشتاين،هوسرل،جيمس،هايدغر الذين نجدهم في قلب المدرستين .

هذا بالإضافة وكما يقول "**بوفيه**" إلى أن هذا التميز لا يحمل في طياته أي حكم قيمة يجعل من فلسفة أعلى وأفضل من الأخرى [10]، وإنما الكسب النظري المباشر لتخريج الفرق بين الفلسفة التحليلية والفلسفة القارية إنما هو تحديدا إعادة الفلسفة التحليلية إلى سياق الفلسفة الغربية المعاصرة ، وإلى السياق القاري والفرنسي على وجه التحديد.

وبغية تحجيم هذا الفرق يرى كل من **ريتشارد رورتي** " **R. Rotri**" **ويورغن هابرماس** "**J .Habermas**" أن لا وجود لاختلاف حقيقي بين التقليديين، بقدر ما هو حالة طبيعية عن صفة عادية لتاريخ الفلسفة المعاصرة بوصفه تعاقبا لبراديغمات ثلاثة "succession de trois paradigme" ، براديغم الوجود، براديغم الوعي و براديغم اللغة . في إشارة مباشرة إلى الميتافيزيقا، نظرية المعرفة، وفلسفة اللغة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه تكون الفلسفة المعاصرة قد قفزت من براديغم إلى آخر ، من براديغم الوعي إلى براديغم اللغة، على نحو لا يغير من نوعية المشاكل فحسب بل ومن طريقة حلها أيضا[11]، ومحاولة رورتي لهدم الهوة بين التقليديين بالقول بأنهما فلسفتان متكاملتان أكثر من كونهما متعارضتان، هو ما حاول توضيحه **جون لاكوست** "**J . Lacoste**" حين راح يبحث بل ويتحرى نقطة قد تكون مشتركة لانطلاق التقليديين معا، واعتبر أن محطة بداية النقاش هي نقطة مشتركة في رفض المثالية عند راسل و مور والفلسفة التحليلية عامة ، وكتابات نيتشه كأول تفكيكي للميتافيزيقا الجينيالوجية، وسيبدأ من فريج الذي يعد الأصل المشترك للتيارين الألماني والانجليزي[12].

ولنا أن نتساءل في هذا الإطار عن وجه الشبه بين فريج ونيتشه خاصة إذا علمنا أن كتابات فريج تقارب المنطق والرياضيات ، بينما يقارب نيتشه في فكره الأدب والأمثال والشعر والأسطورة ممثلة في زرادشيت، حسب لاكوست يمكن أن نكشف تقارب غريب بين تيار يبدأ من فريج و فيتغنشتاين، كارناب و كواين، وآخر يبدأ مع نيتشه هايدغر ويذهب باتجاه فوكو و دريدا ، إن مبدأ التقارب هو قلق نقد الميتافيزيقا كخطاب وبالتالي نقد اللغة[13].

غير أن ما غاب عن لاكوست أن الاختلاف والتعارض ليس وليد القرن التاسع عشر ، بقدر ما هو وليد تيارين يضربان بجذورهما إلى العصر الحديث ، ونقصد بهما التيار العقلي بقيادة ديكارت والذي سيطر على مجمل الفكر في البلاد القارية عبر مختلف العصور، وسنقول رفقة **باديو**" Badiou" بأن الفلسفة الفرنسية المعاصرة مثلا هي نقاش ضخم حول ديكارت ، وتقسيمها نفسه هو تقسيم للإرث الديكارتي ، وتحديدا حول مسألة الذات[14].

والتيار التجريبي الذي يعود إلى زعيمه فرنسيس بيكون ، ويمتد مع هيوم ، مل وجون لوك، ووصولا إلى تجريبية القرن العشرين عند الوضعية أو التجريبية المنطقية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسعيا دائما لمحاولة إيجاد آليات الحوار، بادر الفلاسفة القاريون بإنشاء دروب التواصل مع نظرائهم التحليليين ولنا أن نعود في ذلك إلى ريكور ، هابرماس وفوكو، ومن الضفة الأخرى نجد رورتي وتشومسكي، وقد تم تدوين هذه النقاشات التي دارت بينهم . ولم يقف الأمر عند هذه الحال، بل وقد أوجدوا ملامح لتقاطع فكري تأسيسي بين المسارين ما بعد التحليلية التي صار المهتمون بالتحليلية ومؤرخوها يهتمون بها[15]، مثلما بدأ الحديث عن ما بعد الفلسفة القارية وعن تجسير الهوة بين التقليدين ، فلا الفلسفة التحليلية بقت على ما كان يفترض أنها عليه ، على الرغم من أن الصورة أشد اختلافا، ولا الفلسفة القارية في ما يقول جون ريلا ند"**Joh Reynolds** " بقت بمنئ عن المنعطف اللغوي جوهر الفلسفة التحليلية فضلا عن التحليل المنطقي[16].

ولعل هذا ما حذا ببعض المهتمين بالشأن الفلسفي المعاصر إلى توصيف الأمر بالعمل على تحجيم الاختلاف عندما شبهوا الوضع بالبيت المنقسم على ذاته ، تضم غرفة منه الفلسفة القارية ، وتختلي الفلسفة التحليلية بغرفة أخرى ، وبينهما نزاع دائم[17].

وهو الأمر الذي أشار إليه المختص في الدراسات الفريجية ميكائيل دوميت" **M-Dummett**" في كتابه عن أصول الفلسفة التحليلية ، حيث يرى أن هذا الانقسام قد اتسع إلى نقطة لا جدوى منها ، ولاحظ بأن هناك هوة سحيقة فتحت على نحو غير معقول بين الفلسفة الانجلوساكسونية والفلسفة القارية . تماما كما لو كان الاشتغال على مواضيع مختلفة تماما، وتأسف على هذه الوضعية واقترح طريقة لإصلاحها ، تبدأ في المقام الأول بالعودة إلى بداية الاختلاف ، ودراسة التداخل جزئيا بين مشاريع فريج و هوسرل بما في ذلك تقاسم رفض النفسانية "psychologisme"[18].

في حين وفي الجهة المقابلة ، هناك من قبل بوجود هذا الانقسام ، ولم ير داعيا أو سببا معينا لتعديله، لأننا في واقع الأمر لسنا واجدون في الفلسفة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القارية مثلا وحدة وظيفية واضحة ، فهي ذاتها خليطا واسعا من فلسفات عدة ، ونظريات متنوعة، وتشكيلات مختلفة ، لا يمكن أن تشكل وحدة مع بعضها البعض، فما بالنا نبحث عن وحدة مع تقليد آخر يختلف معها في الأصل، فضلا عن اختلافه معها في الغاية والهدف ، ولأجل لذلك لا يمكن أبدا الحديث عن محاولة رفض الاختلاف بين التقليديين ، وادعاء وحدة بينهما لأنه أمر دونه الحقيقة، والاختلافات بينهما هامة وواضحة ولا ينكرها إلا جاحد أو جاهل بماهية التفكير في كل منهما[19].

وعليه لا يمكننا الحديث حسب هؤلاء عن الانقسام بين التقليديين وكأنه أمر عظيم ، وطارئ غريب، فالانقسام حاصل في الداخل القاري أصلا، بين مختلف المدارس، ويصعب حتى الحديث عنها بأنها فلسفة واحدة وهو أمر يصاحبه التعسف حتما، وإن كان الأمر لا يبدو بهذا الحجم مع الفلسفة التحليلية [20].

لعله يكون السبب الذي دفع "جون بوسمور" إلى الحديث عن هذه الوضعية واصفا إياها بأنها جدار برلين ذهني بين التقليديين[21] ، بدأ بالانزياح شيئا فشيئا منذ الربع الأخير من القرن الماضي، أين شهد التقارب بين الغريمين ، أو بلغة ابن رشد الأخوين من الرضاعة .

إن ما لا يمكن أن ينكره إلا جاهل أو جاحد بماهية الفكر الغربي المعاصر ، أن ما ينيف عن أربعين سنة والمحاولات جارية على قدم وساق لرتق الفتق بين التقليديين،وفق ما أسماه الفيلسوف الألماني المعاصر أكسيل هونيت(1949-) بحوار تعارف التقليديين، ذلك أن تقليدين ظلا لزمن طويل معزولين ومنفصلين، إلى أن حان الوقت في أن يشرع الواحد منهما في التكامل مع الأخر إفادة واستفادة، كما هو الحال مع ريكور الذي صارت فلسفته تتغذى من إسهامات الفلسفة التحليلية ، وبرنارد ويليامز في الضفة الأخرى الذي استفاد من الفلسفة القارية[22].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذ فتحت قنوات الحوار بالأعمال الضخمة للفلاسفة الألمان المعاصرين ، شأن هابرماس (1929-)، و كارل اوتو ابل(1922-) ارنست توغندات(1930-) اكسيل هونيث ، الذين أفادوا واستفادوا مما سمي بالمنعطف اللغوي ، الذي طبع الفكر الأنجلوساكسوني .

وبالمقابل استفاد الفلاسفة الأمريكيون المعاصرون من أمثال رورتي (1931-2007) وجون كابيتو (1922-) وستانلي كافيل(1926-) وغيرهم كثيرا من فتوحات ما سمي بالنظرية الفرنسية ، التي هي مزيج عصيب من الأدب والنقد والفلسفة ، بزعامة مفكرين فرنسيين مشهورين أمثال فوكو، دولوز، دريدا، ليوتار وغيرهم، والتي لقيت رواجا كبيرا بكليات الآداب الأجنبية وقسم الدراسات الثقافية في أمريكا ، ومن كشوفات النظرية النقدية الألمانية ، دون أن ننسى أن رواد التحليلية أنفسهم فريج ، فيتغنشتاين، حلقة فيينا إنما كانوا ينحدرون من أصول جرمانية[23] .

ولعل أهم ما جمع بين مسار التقليدين العريقين وحاول توجيههما إلى اتجاه واحد هو الانعطاف نحو اللغة الذي شهدته كلا الفلسفتين وكان الطابع المميز للفلسفة المعاصرة بصفة عامة.

ثانيا - المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة تحليليا و قاريا :

إن البحث في اللغة من وجهة نظر فلسفية لم يكن مركزيا إلا في القرن العشرين أين اعتبرت اللغة الأداة المثلى والوسيلة الفضلى لحل المشاكل في مختلف فروع الفلسفة ، عن طريق الفحص الدقيق للغة التي صيغت فيها هذه المشاكل حتى كانت الفلسفة الأولى على حد وصف "آبل" .

ويشير رورتي إلى أن المنعطف اللغوي هو وجهة نظر ترى أن المشكلات الفلسفية هي المشكلات التي يمكن أن تحل أو تلغى إما بإصلاح اللغة، أو بمزيد من الفهم للغة التي نستعملها [24]. وقد درجت الكتب والمراجع التي تتحدث عن المنعطف اللغوي على الاتفاق بأنه مصطلح استعمل للدلالة على خاصية انفرد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بها القرن العشرين، تتمثل في أن الفلاسفة عوض استعمال اللغة للتعبير أو الحديث في مجالات الأخلاق والوجود، فإنهم انعطفوا نحو التركيز على اللغة في حد ذاتها[25] ، بشكل يوحي وكأنهم اكتشفوها لأول مرة.

وهو الأمر الذي تم تأكيده من طرف "ميشال دافيت" و"ريشارد هاكي" ، حين ذهبا في كتابهما "فلسفة اللغة" إلى القول "... مع المنعطف اللغوي في القرن العشرين أحيا الفلاسفة واللغويين الرؤية اللغوية أي اللغة" [26].

وعلى هذا الأساس فقد شهدت الدراسات الفلسفية المعاصرة اهتماما متزايدا بالمشكلة اللغوية منذ "نيتشه"، الذي يعزى إليه تحويل البحث إلى اللغة وتقريب مهمة الفلسفة من حدود الفكر الجذري للغة [27].

وإذا كان أهم ما ميز القرن العشرين، وأهم ما وصف به بخلاف ما عداه من العصور هو أنه عصر التحليل المنطقي واللغوي بامتياز، فقد شهد الانطلاقة القوية للفلسفة الانجليزية المعاصرة بعد الثورة على المثالية التي تزعمها مور وراسل ،إذ سرعان ما ظهرت بوادر الانعطاف جلية في الفلسفة التحليلية .

ولعل هذا ما دفع أغلب الدراسات إلى أن تنسب المنعطف اللغوي إلى الفلسفة التحليلية باختلاف أقطابها ، فمنهم من يعزوه إلى مور وراسل في دفاع الأول عن الحس المشترك، واهتمام الثاني بالذرية المنطقية واللغة الكاملة منطقيا ، ومنهم من ربطه بفيتغنشتاين واهتمامه الكبير باللغة ، ومنهم من أرجعه أعمال فريج ، التي تأثر بها العديد من الفلاسفة، حين اتخذ من التحليل المنطقي منهجا لمعرفة المقومات المنطقية في اللغة ، ونظريته في المعنى والدلالة التي تعد أهم المصادر التاريخية لعلم الدلالة الحديث[28]. وهو ما أكد عليه المختص في الدراسات الفريجية الألماني "مكائيل دوميت" حين اعتبر أن أعمال فريج مؤسس المنطق الحديث ، كانت البداية للمنعطف اللغوي كحدس،ومع فيتغنشتاين اكتسى بعدا نسقيا واضح المعالم[29].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا كان فريج قد أطر التيار التحليلي في فلسفة اللغة ، وقدم لنا حسب "موريس ميشال" منهجا كاملا في فلسفة اللغة[30]. غير أن الخطوة الرئيسية التي لا يمكن الشك فيها في هذا المنعطف ،هي التي قد خطاها فيتغنشتاين أين استحوذ موضوع اللغة على اهتمامه بشكل كلي ، وكانت اللغة حاضرة في كل مراحل فكره ، ولعل هذا ما جعل "رورتي" يعزو إليه المنعطف اللغوي رفقة "هايدغر" وأعرب في أكثر من مرة عن إعجابه الشديد به وتأثره بأفكاره.

وأيا من كانت له أسبقية الانعطاف نحو اللغة في الفلسفة التحليلية ، ألا أنه مما لا شك فيه هو أن هؤلاء الفلاسفة قد أخذوا عن بعضهم البعض أفكارهم ، فقد أخذ راسل عن فريج ، وتأثر الأخير بالأول ، وتأثر فيتغنشتاين بكليهما قبل أن ينعطف إلى مور ، كل ذلك قد ساهم بشكل أو بآخر في توحيد الإشكالية التي يدرسونها جميعا على اختلاف آرائهم حول اللغة، وهي جعل اللغة هدفا من أهداف البحث الفلسفي، حيث تبنت الفلسفة التحليلية برمتها قبل و بعد فيتغنشتاين هذه المطارحات.

هذا وإذا اتفق أغلب الباحثون والدارسون على أن الفلسفة التحليلية ، ذات دلالة واضحة على انعطاف الفلسفة نحو اللغة ، أين تحول الموضوع من الحديث عن الوجود إلى الحديث عن اللغة وفي اللغة . فإن ما ينبغي الإشارة إليه أن الاهتمام باللغة ، ومعانيها لم يكن قاصرا على الاتجاه الذي ساد الساحة الانجليزية وبعدها الأمريكية منذ بداية هذا القرن فقط ، بل إن هذا الاهتمام تقاسمته العديد من الفلسفات المختلفة فقد ركز "هايدغر الفيلسوف الميتافيزيقي الوجودي في كتاباته المتأخرة على اللغة ، كما اتجه أكبر متحدث باسم الفينومينولوجيا الفرنسية"موريس ميرلويونتي"(1908-1961) في آخر حياته إلى القول بأن اللغة هي المشكلة الرئيسية في الفلسفة [31].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والغرض من هذا القول أنه كما حدث في الفلسفة الانجلوساكسونية انعطاف نحو اللغة بمنهج تحليلي، حدث في الفلسفة القارية الاروبية انعطاف أيضا نحو اللغة .

وعليه وتأسيسا على ما سبق يمكن القول أن هذا الانعطاف نحو اللغة قد أخذ صورا متعددة ، أولها الصيغة الانجلوساكسونية التي نسبت على وجه العموم إلى فيتغنشتاين ، وثانيها التي كانت في الضفة الأخرى في البلاد القارية ، أين كانت الفلسفة الهيرمينوطيقية و"هايدغر" قد انشغلا بتحليل وظيفة الانفتاح على العالم الخاص باللغة [32]. وتعد في هذا الإطار الهرمينوطيقيا منعطفا ثانيا للغة بالمقارنة مع الفلسفة التحليلية، باعتبارها أعطت أهمية بالغة للغة ، ورفعت من مستواها وجعلها كل من "هايدغر "و"غادامير" بمنزلة الفلسفة الأولى .

وهو ما أكد عليه "يورغن هابرماس" معتبرا أنه بالإضافة إلى الفلسفة التحليلية ، فان الهيرمينوطيقا أيضا تعتبر صيغة ثانية للمنعطف اللغوي [33] ، إلى جانب "كريستينا لافونت" التي أكدت أن المنعطف اللغوي أخذ شكلين مختلفين متزامنين الأول قاري والثاني انجلوساكسوني [34].

وبهذه المعنى تم الانتقال من براديغم الوعي إلى براديغم اللغة حسب تعبير آبل ، وتعد في هذا الإطار مساهمة هايدغر ميزة هامة جدا على حدوث صبغة قارية أو تمظهر قاري هيرمينوطيقي دال على المنعطف اللغوي [35].

وبهذا المفهوم يكون الانعطاف الذي عرفته الفلسفة القارية نحو الهرمينوطيقيا ، إنما هو انعطاف نحو اللغة ، وهذا أمر تشاركته مع الفلسفة الانجلوساكسونية التي تولدت هي الأخرى نتيجة انعطاف الفلسفة نحو اللغة[36].

وعليه ومن على شرفة ما تقدم يمكن القول في الأخير أن هذا الاهتمام المتزايد باللغة ، يعد سببا وجيها يجعل من التقارب بين التقليدين التحليلي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقاري أمرا حتميا، إن لم نقل ضرورة فكرية ، بتزايد عدد المهتمين ببناء جسر التواصل، والتخفيف من حدة الهوة بينهما، ويمكننا على إثر ذلك الجزم أن التقارب بين التقليدين بات أمرا حتميا، وضرورة اقتضتها الوظيفة الأولى والأساسية للغة المتمثلة في التواصل بين مختلف تقاليد الفلسفة، ومحاولة قراءة المشهد الفلسفي المعاصر قراءة جديدة لا تنحصر في التقليدين التحليلي والقاري فحسب ، بل وفي مختلف التقاليد والمدارس الأخرى أسيوية وافريقية[37] وحتى عربية.

الهوامش:

1-Pascal Engel : la philosophie analytique en France, un bilan institutionnel, article disponible sur le site électronique : http://www.unige.ch/lettiers/philo/enseignants/pc/Engel 20.2001.20.bilan de philosophie analytique 20cahiers corn.pdf date de consultation :01-02-2016.

*التقليد التحليلي هو الفلسفة التحليلية الانجليزية والأمريكية ،والتقليد القاري معنى معاصر لفلسفة تنشط في أوربا، تشترك فيها الدول الناطقة بالفرنسية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الفرانكفونية)وتتسع دائرة معنى هذا المصطلح لتشمل الظواهرية،المثالية الألمانية،الوجودية على تنوع اتجاهاتها هذه المدارس والفلاسفة الذين ينتمون إليها وغيرها.

2 - Roger Pouvait : la philosophie contemporaine, presse universitaire de France pdf.p31.

3- Babette Babiche : La fin de la pensée? Philosophie analytique contre philosophie continentale ,Paris, L'Harmattan, 2012,p29.

4- Pascal Engel :La recherche en philosophie analytique en France ,Situation contemporaine de la philosophie analytique ,sur le site électronique : https://www.unige.ch/lettres/philo/enseignants/pe/Engel%201996%20La%20recherche%20en%20philosophie%20analytique. p 90, PDF, date de consultation :03-02-2016.

5 - Pascal Engel : la philosophie analytique en France,p 03.

6 - Pudal Romain: la Difficile réception de la philosophie analytique en France université paris v , René Descartes, France revue d'histoire des science humaines, 2/2004(n2) article disponible sur le site électronique : www.crain.hnfo/revue-histoire-des-science-humaines-2004-2p69 .htm., date de consultation:03-01-2016.p74.

7 - Dan Zahavi :analytic and continental, From duality through plurality to (some kind of) unity, Proceedings of the 37 th, International Wittgenstein Symposium , De Gruyter 2016,article disponibe sur le site électronique: https://www.academia.edu/15145105/Analytic_and_Continental_Philosophy_From_duality_through_plurality_to_some_kind_of_unity,date de consultation: 05-02-2016.p 03

8 - la Difficile réception de la philosophie analytique en France p74.

9- ليس من السهل مثلا صياغة معنى الأطروحة التي يدافع عنها فوكو في كتابه" **الكلمات والأشياء**" ، حيث يبدأ الكتاب بتأويل لوحة "ليفلاسكس" بأسلوب خاص جدا ، ينسج على هذا المنوال كل أفكار الكتاب ،حتى أنه من الصعب أيضا الوقوف على براهين أو حجج بعينها ، كل ذلك ينتظم حول رؤية تمكن من تأويل التاريخ والعالم ، حيث لا يهم صحة أو خطا هذه الأطروحة أو تلك ، وحيث الرؤيا نفسها لا تخضع لمعيار الخطأ أو الصحة المنطقية ، لأنها رؤيا من بين عدة رؤى خاصيتها توليد الفكر والتأويل ليس الصحة أو الخطأ.

10 -Pouvait. la philosophie contemporaine, presse universitaire de France ,p 31.

11- Habaermas.J : vérité et justification traduit de l'allemand par Rainer Rochlitz, Paris Gallimard 2001,p176 .

12 -Jean Lacoste : la philosophie au 20 siècle : introduction à la pensée contemporaine collection, déréger par Laurence –Hansen –Love édition numérique pierre Hidalgos la graya scienza novembre,2011,p16 .

13 -ibid ,17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14 - Alain Badiou :Panorama de la philosophie française contemporaine, Conférence à la Bibliothèque Nationale de Buenos Aires, 1 juin 2004,published in New Left Review - September/October 2005,p40.
15 - John Passmore and Cornel West : poste analytic philosophy univeresity press 1985.p 17.
16 - John Reynolds and ed mares : poste analytic philosophy and méta continental, grossing philosophical divides (continuum studies in philosophy 2010,p 78.
17 - Parado.C.G(ed): A house divided , comparing analytic and continental philosophy humanity ooks 2003,p25.
18 - Mechael Dummet: origin of analytic philosophy, Harfard university press Cambridge, 1993 ,p 193.
19 - Dan Zahavi :analytic and continental, From duality through plurality to (some kind of) unity ,p 5.
20 -ibidem .
21- John Passmore : Contempory concept of analytic philosophy in Guhorm floistad philosophical problems today, volume 2 ; language meaning interpretation , kluwer academic rublishers,2004.p18
22- محمد الشيخ :إلى أين تسير الفلسفة اليوم، اليوم العالمي للفلسفة نوفمبر 2014مقال متاح الرابط الالكتروني : sharqghab.net/iela-aen-tser-alfl-sftt-alwin/ تاريخ الاطلاع : 2015/11/30
23- محمد الشيخ : إلى أين تسير الفلسفة اليوم، اليوم العالمي للفلسفة نوفمبر 2014مقال متاح الرابط الالكتروني : sharqghab.net/iela-aen-tser-alfl-sftt-alwin/ تاريخ الاطلاع: 2015/11/30
24 - Rorty .R :The linguistic turn essays in philosophical ,method with retrospective essays the university of Chicago and London, 1976 p8.
25 - Alessandre Tanesini : philosophy of language a-z Edinburgh university press Edinburgh 2007,p90.
26 - Michal Davitt : Richard Hacky : the black well Gide to the philosophy of language, black well publishing, USA, 2006.169.
27- الزاوي بغوره: الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في فلسفة المعاصرة دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان ط1 2005، ص 60.
28 - Siobhan Chapman . Christopher Rutledge : key ideas in linguistics and the philosophy of language Edinburgh university press Edinburgh 2009,p201.
29 - Timothy Williamson : the philosophy of philosophy Blackwell publishing ltd USA? 2007,p12.
30 Michael Morris : an introduction to the philosophy of language Cambridge, university press Cambridge new York, 2007, p21.
31- محمد مهران رشوان دراسات في فلسفة اللغة 100.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

32- يورغن هابر ماس:ايتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة ترجمة وتقديم عمر مهيبل، منشورات الاختلاف والدر العربية للعلوم ناشرون الجزائر،بيروت،ط1،2010،ص 53.

33-المرجع نفسه والصفحة نفسها.

34 - Christina lafont : the linguistic turn in hermeneutic philosophy, tradlated by Jose Medina the MIT press, Cambridge Massachusetts, London, England, 1999. P 101.

35فتحي المسيكني: نقد العقل التأويلي آو فلسفة الإله التخير مركز الاتحاد القومي لبنان بيروت ط1 2005،ص10.

36 - Dan Zahavi :analytic and continental, From duality through plurality to (some kind of) unity,p6.

37 - ibibdem.

قائمة المراجع:

1_ Babette Babiche : La fin de la pensée? Philosophie analytique contre philosophie continentale ,Paris, L'Harmattan, 2012**.**

2_ Roger Pouvait : la philosophie contemporaine, presse universitaire de France pdf.

3_-Jean Lacoste : la philosophie au 20 siècle : introduction à la pensée contemporaine collection, déréger par Laurence –Hansen –Love édition numérique pierre Hidalgos la graya scienza novembre,2011.

4- Habaermas.J : vérité et justification traduit de l'allemand par Rainer Rochlitz, Paris Gallimard 2001.

5- Mechael Dummet: origin of analytic philosophy, Harfard university press Cambridge, 1993.

6- Pascal Engel : la philosophie analytique en France, un bilan institutionnel, article disponible sur le site électronique : http://www.unige.ch/lettiers/philo/enseignants/pc/Engel 20.2001.20.bilan de philosophie analytique 20cahiers corn.pdf date de consultation :01-02-2016.

7_ Pascal Engel :La recherche en philosophie analytique en France ,Situation contemporaine de la philosophie analytique ,sur le site électronique : https://www.unige.ch/lettres/philo/enseignants/pe/Engel%201996%20La%20recherche%20en%20philosophie%20analytique. p 90, PDF, date de consultation :03-02-2016.

8- Pudal Romain: la Difficile réception de la philosophie analytique en France université paris v , René Descartes, France revue d'histoire des science humaines, 2/2004(n2) article disponible sur le site électronique : www.crain.hnfo/revue-histoire-des-science-humaines-2004-2p69 .htm., date de consultation:03-01-2016.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9- Alain Badiou :Panorama de la philosophie française contemporaine, Conférence à la Bibliothèque Nationale de Buenos Aires, 1 juin 2004,published in New Left Review - September/October 2005.

10- Dan Zahavi :analytic and continental, From duality through plurality to (some kind of) unity, Proceedings of the 37 th, International Wittgenstein Symposium , De Gruyter 2016,article disponibe sur le site électronique: https://www.academia.edu/15145105/Analytic_and_Continental_Philosophy_From_duality_through_plurality_to_some_kind_of_unity,date de consultation: 05-02-2016.

11- John Passmore and Cornel West : poste analytic philosophy univeresity press 1985.

12_ John Reynolds and ed mares : poste analytic philosophy and méta continental, grossing philosophical divides (continuum studies in philosophy 2010.

Parado.C.G(ed): A house divided , comparing analytic and continental philosophy humanity ooks 2003.

13- John Passmore : Contempory concept of analytic philosophy in Guhorm floistad philosophical problems today, volume 2 ; language meaning interpretation , kluwer academic rublishers,2004.

14- Rorty .R :The linguistic turn essays in philosophical ,method with retrospective essays the university of Chicago and London, 1976.

15- Alessandre Tanesini : philosophy of language a-z Edinburgh university press Edinburgh 2007.

16- Michal Davitt . Richard Hacky : the black well Gide to the philosophy of language, black well publishing, USA, 2006.

17- Siobhan Chapman . Christopher Rutledge : key ideas in linguistics and the philosophy of language Edinburgh university press Edinburgh 2009.

18- Timothy Williamson : the philosophy of philosophy Blackwell publishing ltd USA? 2007.

19- Michael Morris : an introduction to the philosophy of language Cambridge, university press Cambridge new York, 2007.

20- Christina lafont : the linguistic turn in hermeneutic philosophy, tradlated by Jose Medina the MIT press, Cambridge Massachusetts, London, England, 1999.

1- الزاوي بغوره: الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في فلسفة المعاصرة دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان ط1 2005.

2- محمد مهران رشوان دراسات في فلسفة اللغة،دار قباء للنشر والتوزيعالقاهرة، 1998.

3- يورغن هابر ماس:ايتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة ترجمة وتقديم عمر مهيبل، منشورات الاختلاف والدر العربية للعلوم ناشرون الجزائر،بيروت، ط1 ،2010.

4-فتحي المسيكني: نقد العقل التأويلي آو فلسفة الإله التخير مركز الاتحاد القومي لبنان بيروت ط1 2005.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- محمد الشيخ : إلى أين تسير الفلسفة اليوم، اليوم العالمي للفلسفة نوفمبر 2014مقال متاح الرابط الالكتروني : sharqghab.net/iela-aen-tser-alfl-sftt-alwin/ 2015/11/30.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com